تسليم باستحالة انجاز ملف الرئاسة من دون توقيع عون (هيثم الموسوي)

عن أن أي اتفاق مع الرابية سيلحظ توزعاً للحصص الانتخابية والحكومية بما يعطي معراب استقلالية كبيرة عن وصاية تيار المستقبل. وفي رأي المصادر نفسها، يدرك رئيس القوات ذلك، منذ ما قبل بدء هذا الحوار، بمقدار إدراكه أن ليس لدى عون من يرشّحه... إلا عون نفسه.

ــ في اعتقاد المقربين من الرابية أن الرياض ليست بعيدة عن كل هذه الأجواء. يُستدلّ على ذلك من حفاوة استقبالها لعون في زيارة التعزية بالملك عبد الله، ومن الحوار العوني ــ الحريري الذي بدأ منذ عام، لم ينقطع خلاله التواصل أبداً بين الطرفين رغم البرودة الظاهرة أحياناً. كما أن الحوار القواتي ــ العوني لم يكن لينطلق من دون «قبّة باط» سعودية، شأنه شأن الحوار بين المستقبل وحزب الله.

هل يعني ذلك كله أن جنرال الرابية بدأ يعدّ العدّة للانتقال الى الاقامة في بعبدا؟ ليس ذلك مؤكداً طالما ان الأرض في المنطقة لا تزال تميد تحت أقدام كل اللاعبين. لكن المؤكد أن عون، اليوم، أقرب الى «قصر الشعب» من أي وقت مضى.

ـيّك أوك الرابحين

الأضواء إليه أولاً، ويضمن له نفوذه داخل الحكومة، كما يضمن التفات قوى 14 آذار إليه في الحدّ الأدنى، وعدم التعامل معه كرئيس سابق متقاعد لا يملك أي ورقة ضغط في يديه. وفي الشكل أيضاً، يمكن القول إن هذا اللقاء يعزز دور فرعون كوزير ملك، ويساهم في تمديد فرحة حرب بلقب «فخامة الرئيس»، ولو كان ذلك للإشارة فقط إلى الدور الكبير الذي يلعبه كل وزير اليوم في الحكومة. ولكن، فعلياً، تصبّ فوائد هذه الاجتماعات في صندوق الجميّل الذي تزعجه اليوم الحوارات الثنائية المنعقدة بمعزل عنه، و«الصفقات السياسية» التي تشمل القوات اللبنانية، من دون أن يكون لها حتى أي تمثيل وزاري كحزب الكتائب. لذلك سعى الجميل إلى تعزيز دوره مجدداً، من خلال التفاهم مع سليمان ونقله من حضن معراب إلى بكفيا. فالمعروف أن القوات احتضنت سليمان في آخر عهده كما عند خروجه من القصر، وهي تدافع عنه وتسوّق له باستمرار على موقعها الإلكتروني أو في مجلة «المسيرة»، في ما عدا حشدها للندوة التي شارك فيها في جزين ولقاء الجالية اللبنانية أخيراً في الشارقة. وهكذا يمكن للكتائب، عبر استمالة وزراء سليمان الثلاثة و«المستقلين»، تعزيز مكاسبها عبر تعطيل الحكومة ورفع السقف إلى حين نضوج «طبخة» التسوية، التي يفترض أن تشمل الجميّل، تماماً كما ساوم على مشروع القانون الأرثوذكسي، فيسير بالحلّ المطروح ويُفرط اللقاء، ومن جهة أخرى، يحافظ على علاقته الوثيقة بالراعي عبر التأكيد على مطالبه.

تتمحور أهداف هذا اللقاء اليوم، بحسب مصادر كتائبية، حول مسألتين رئيسيتين: «أولاهما إيصال وجهة نظر البطريرك الراعي القائلة بضرورة التشاور لملء الشغور الرئاسي، بدل التلهي بالآليات الحكومية وضمان عدم تأقلم الحكومة مع مسألة غياب الرئيس واستخدامها صلاحياته لإقرار بنود ومراسيم مهمة كمصير ثروة لبنان النفطية ومراسيم أخرى ذات طابع دولي. وثانيتهما الضغط على الحريري وسلام للإبقاء على الآلية الحالية التي استطاعت بتّ مئات البنود والمراسيم، وبالتالي لا مبرر للبحث عن غيرها»، فيما تقول مصادر وزارية مشاركة في اللقاء إن الاجتماعات ليست موجهة ضد الرئيس سعد الحريري قطعاً، «فكلنا ندور في فلكه، بل هي موجهة أولاً وأخيراً ضد عون الذي يسعى إلى احتكار القرار المسيحي داخل الحكومة. فقد أثبتنا له اليوم أن هناك كتلة وزارية مسيحية جديدة تتجاوز كتلته مؤلفة من 8 وزراء، أي ثلثي الوزراء المسيحيين في الحكومة تمنعه من التفرد بالتفاهمات وتريد مشاركته قالب الحلوى». ورغم تضارب الأهداف والرسائل بين المجتمعين، يبقى الأمر المشترك الأهم هو التقيّد بعظات الراعي، والحرص على تنقيحها لإذاعتها في بيانات غداة كل جلسة، ما يعني انه قد «تنقش» مع الراعي أخيراً في إنشاء كتلة وزارية مؤثرة نوعاً ما في المشهد السياسي.

الرئيس أمين الجميل (هيثم الموسوي)

بهدوء

حبيبتي سوريا: أخافُ من أخطائنا

ناهض حتر

بوح شخصي: لم تستغرقني قضيةٌ في حياتي، كما استغرقتني القضية السورية منذ أربع سنوات. في كل القضايا السابقة: فلسطين، لبنان، العراق... كانت لدي طمأنينة الشام؛ طالما دمشق سالمة وواقفة، فالأمل باقٍ. دمشق، أيضاً، تلائم وجداني. تلك الضفيرة من العروبة والمقاومة والعلمانية والتعددية الثقافية والاجتماعية، في مدينة لا تزال حية منذ بضعة آلاف من السنين، نسيجها لا يتكرر من تراكم الحضارات والمدنية والكبرياء والبساطة. كل ذلك، طالما أعطاني الإحساس بالحرية الداخلية ومتعة العيش؛ فلم آبه، يوما، لتنهدات «المثقفين» الليبرالية في النقد الأبله لنظام تابعت سياساته، منذ وعيت، ووجدتها الأكثر عقلانية في بلادنا كلها، جزئياً في السياسات الداخلية، وكلياً وحتماً في السياسة الخارجية. فبالنسبة لي، توصلت، منذ وقت طويل، إلى أن الرئيس الراحل، حافظ الأسد، هو الاستراتيجي العربي الأول، منذ معاوية بن أبي سفيان.

في جميع الأنظمة العربية فساد وفاسدون. هذه، بالطبع، آفة النظام السوري أيضاً. لكن سوريا هي الدولة العربية الوحيدة غير النفطية التي كانت متحررة من الدين العام، وهي الوحيدة التي حافظت على منظوماتها الانتاجية شغالةً، وهي الوحيدة التي يمكنها، بما تملكه من استقلال وتراكم رأسمالي وخبرات وانتاجية، أن تحقق القفزة التنموية والتصنيع المتأخر.

يتميّز النظام السوري، على جميع عيوبه، بأنه النظام العربي الوحيد الذي يضم في بنيته الداخلية، كادرات قومية وتقدمية في مفاصل رئيسية وفرعية. أولئك الذين ليس لهم من مكان في أي من البنى الدولتية العربية.

هذه الإشارات، بالطبع، لا تكفي لوصف سوريا؛ إنما ترسم ملامح القضية التي نقاتل من أجلها، ولماذا هي أمّ القضايا، ولماذا نتوحد بها، ونعيشها في العقل والقلب؛ إنها قضية الدفاع عن الاستقلال وإرادة المقاومة والقدرات التنموية والتعددية الثقافية والقاعدة القومية وأفق العلمانية والتقدم الاجتماعي. هذه هي قضيتنا؛ الامبريالية الغربية والصهيونية والرجعية العربية والعثمانية، تريد تحطيم سوريا، لتحطيم الأمل والمعنى والجدار الاستنادي لحركة التحرر العربية. ليست القضية، إذاً، هي الرئيس بشار الأسد، وإنما هو رمزها.

المخاوف: في المعركة المحتدمة الدامية المستمرة المنهكة، تعلو المطالب العملية الميدانية على المعاني، وتغيب القضية، أو تتوه، أو يُسكت عنها، بينما يتراكم ما هو ضدها. ماذا يعني، بعد، أن نكسب الحرب، ثم نخسر سوريا التي نعرفها ونحبها وتمنحنا الأمل بخروجنا من التخلّف الفكري والاجتماعي؟ ماذا يعني أن نربح الحرب، ثم نخسر العلمانية والتعددية الثقافية؟ حذارِ؛ فإن سوريا التي حوّل الأعداء، أقساما منها إلى بؤر وهابية ورجعية، نعود نحن ونتساهل في ما يحدث من تغيرات فكرية وثقافية ورمزية في قلب دمشق.

الإعلام المرتبط بالمقاومة ـ بضمنه بعض الاعلام السوري ـ ينزلق في اليوميّ، وينسى أو يتناسى القضية الجوهرية التي حدّد الرئيس الأسد، مبكراً، محورها، كصراع بين التقدم والرجعية، بين القومية العربية والاخوان المسلمين، بين هوية سوريا المدنية العلمانية والهويات الدينية والمذهبية.

ليس الاعلام، فقط، فضائياتٍ وإذاعاتٍ وصحفا؛ هناك، أيضا، الرموز والإشارات الميدانية والاجتماعية والثقافية على الأرض؛ وهي، كلها، مضطربة، متعددة الأجندات، تغيب عنها، وفيها، قضية سوريا، ومعنى سوريا.

أي إعلام حليف هذا الذي ما يزال يروّج لخونة فلسطين وسوريا؛ ينكأ جراح الجمهورية ـ التي عليها أن تبتلع حوار حلفائها مع أعدائها ـ ويساوي، بحجة المهنية، بين أزلام قطر... وبين مصر؟

ولكن، ماذا عن أجندة الاعلام السوري الذي يرى بعضه، في الفضائيات العربية، مثلا أعلى؟ ويحاول أن يكون ليبراليا؟ ويجامل بالسكوت أو القفز عن إشكالية المقاومة وحماس والاخوان المسلمين، ويتجاهل الدفاع عن العلمانية كخيار استراتيجي للدولة السورية، ويقدم السياسة والتيارات في واشنطن، وكأن حضور الولايات المتحدة، بالنسبة إلى سوريا، حضور موضوعي، لا حضور العدو؛ ثم، أخيراً لا آخرا، يناقش العدوان العثماني بـ...» تحليلات استراتيجية»؟ العدوان هو العدوان. ومهمة الاعلام الوطني هو التعبئة الوطنية في مواجهة الغزاة؛ أليس كذلك؟

حذارِ أيها السوريون؛ فقد نربح الحرب ونخسر القضية! لذلك، نحتاج، اليوم لا غداً، إلى قرار سياسي حاسم يضع النقاط فوق الحروف: قضيتنا هي سوريا التقدمية، قلب العروبة النابض المدني العلماني؛ قضيتنا هي قضية انتصار الحركة الوطنية السورية، قضية هزيمة المعتدين الصهاينة والعثمانيين والرجعيين العرب؛ لا طائفية ولا مذهبية ولا ليبرالية ولا معارضة ولا «حوار» ولا مجاملات، ولا تهاون في الهوية والمعنى، ولا فوضى في الرموز، علماً ونشيداً وخطاباً فكرياً واعلامياً، على الشاشات، كما في الشارع والميدان.